Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقبل أن نعد الركب ، أو نقوم بتجهيز قاربنا ، تمهيدا لرحلة فى بحر « أبى عثمان عمرو بن بحر » الملقب بالجاحظ ـ لبروز فى حدقتى عينيه اجحظهما ، أى خرج بحدقتيهما قليلا الى الأمام ـ مما جعل البعض يخافونه، وبعض « الكبراء » لا يرحبون به فى مجالسهم على الرغم من علمه وأدبه ، لأنه وان كان يزينها بهذين ، الا أنه لا يزينها بدمامته تلك التى « سخر » منها هو نفسه كثيرا ٠٠٠ قبل أن نقوم برحلة مع تراثه ، أو نقتحم بمثل هـــذه الأفكار ساحته ٠٠ فاننا نتوقف قليلا عند عدد من « المحطات » أو « معالم » الطريق الى هذا التراث ، أو هذه الساحة ، نحاول أن نلم فيها ببعض مكونات شخصه وأن نطوف بالأسس والقواعد التى يستند اليها ذلك البناء الشامخ المتمثل فى هذا النتاج الغزير كله ، الذى قدمه الرجل ، والذى نزعم أن بعضه كان نتاجا صحفيا ٠٠

لكننا ـ بالطبع ـ لن نقتصر على مجرد الوقوف عند هذه المعالم ٠٠ أو مجرد التعرف عليها واستجلاء أثرها فى تكوين هذا التراث المتعدد الجـوانب والمعارف والمؤلفات والرسائل والصفحات ، وانما سنحاول قدر الطاقة ـ أن نقيم بينها وبين موضوعنا جسرا نعبره معا ، ليساعدنا على الاقتراب أكثر ، مما نتوجه به من أفكار خاصة ليس بالجاحظ الأديب فقط ، وانما من زاوية صحفية أيضا ، ان هذه العلامات ، وما يصل بينها من جسور ومعابر ، هى طريقنا الى ذلك كله ، ومن ثم نقول عنها ، أو ـ حتى نكون أكثر دقة ـ عن أهمها فقط ما يلى :

« نتـــاج عصره »

هل هناك عصر يفضل عصرا فى صنع الرجال ؟

اننا لن ندخل فى مناقشات فلسفية عديدة ، كتلك التى تقول ـ مثلا ـ أن الزعيم مطبوع أو مصنوع ، أو أن الجندى الماهر يصنعه ـ أو لا يصنعه ـ القائد الماهر وما الى ذلك كله ، ولكننا نتوقف قليلا عند بعض العصور التى ساهمت وساعدت بأحداثها على ظهور طائفة من قادة الفكر والرأى والأدب والعسكرية ٠٠

ان « الحروب » تطعم الرجال ، وان الأحداث تعركهم ، وان المواقف